*Journal of Language Studies* **Vol.8, No.10, 2024, Pages (47-76)**
**DOI: https://doi.org/ 10.25130/Lang.8.10.3**

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
**ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)**
**Journal of Language Studies**
**Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS**

# Narrative awareness of contemporary Iraqi reality Reading in Mohsen Ramli's novels

**Assist. Prof. Dr. Saman Jalil Ibrahim[1*]**
**College of Languages and Human Sciences - University of Garmian**
**saman.jalil@garmian.edu.krd**

**Received:**15\8\2024, **Accepted:** 29\9\2024, **Online Published: 31 / 10 /2024**

## Abstract

The goal of this research, which is titled "narrative awareness of contemporary Iraqi reality, reading in the novels of Mohsen Al-Ramli," is to provide light on a variety of issues pertaining to society and all of its cultural backgrounds. These issues, which are conveyed through the narrative body, helped shape the novel work and define its dimensions.

The study's format comprised an introduction, a preface, four sections, and a list of approved sources and references. The introduction covered the key considerations that led to the selection of these novel works, while the preface presented "the concept of narrative consciousness." The first section was titled "narrative awareness of psychological reality towards the other," followed by "narrative awareness towards customs and traditions," "narrative awareness towards open and closed identity," and "narrative awareness towards religious discourse." The research was based on a descriptive-analytical approach based on the procedures of cultural criticism in order to identify the cultural systems that play the game of invisibility and manifestation within the central discourses.

[1*] **Corresponding Author**: Saman Jalil Ibrahim**, Email:** saman.jalil@garmian.edu.krd
**Affiliation**: Garmian University - Iraq
©This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

**Keywords:** Consciousness, identity, narrative, habits, duality, reality, traditions.

# الوعي السردي بالواقع العراقي المعاصر
# قراءة في روايات محسن الرملي

أ. م. د. سامان جليل إبراهيم

قسم اللغة العربية _ كلية اللغات والعلوم الإنسانية _ جامعة كرميان

المستخلص

يحاول هذا البحث الموسوم بـ " الوعي السردي بالواقع العراقي المعاصر ، قراءة في روايات محسن الرملي " ، أن يسلط الضوء على جملة من القضايا التي تركز على المجتمع بكل خلفياته الثقافية ، وهذه القضايا التي يحملها المتن السردي أسهمت في تشكيل العمل الروائي ورسم أبعاده.

وتوّزع البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث ، ففي المقدمة تناولت أهم الأسباب التي تقف وراء اختيار هذه الأعمال الروائية ، وعرضت في التمهيد " مفهوم الوعي السردي " ، وجاء المبحث الأول بعنوان " الوعي السردي بالواقع النفسي تجاه الآخر " ، وقدَّم المبحث الثاني " الوعي السردي تجاه العادات والتقاليد " ، أَما المبحث الثالث فقد احتوى على " الوعي السردي تجاه الهُويّة المنفتحة والمغلقة " ، وتضمّن المبحث الرابع " الوعي السردي تجاه الخطاب الديني وازدواجية التفسير ، "وختمنا البحث بأبرز النتائج التي توصلنا إليها ، وأردف ذلك بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة .

وقد اعتمد البحث على منهج وصفي تحليلي يتكئ على إجراءات النقد الثقافي من أجل التعرف على الأنساق الثقافية التي تمارس لعبة الخفاء والتجلي داخل الخطابات المركزية .

الكلمات الدالة : الوعي ، الهُويّة ، السردي ، العادات ، الازدواجية ، الواقع ، التقاليد

## المُقدّمة

أصبحت قضية الواقع العراقي من أهم القضايا التي أخذت مساحة واسعة في المتخيل الروائي ، إذ أثارت هذه القضية عدداً من الإفرازات النفسية نتيجة مجموعة من المهيمنات الثقافية والاجتماعية والآيديولوجية والسياسية والدينية ، وبهذا يُعدُّ الروائي " محسن الرملي " من أبرز الروائيين العراقيين الذين سعوا لاستثمار هذا الواقع في أعماله الروائية من خلال تشخيص ومعالجة القضايا التي تلامس

الواقع اليومي ، ومن هنا ضجت رواياته بتلك الثيمات التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بذات الإنسان ، وإن ارتباط الرواية بالحياة جعلها ذات طبيعة خاصة تجاه الاحداث التي تجري في دائرة المجتمع .

ينبغي الإشارة بادئ ذي بدء إلى أن اختيار أَعمال " محسن الرملي " ، الروائية " حدائق الرئيس ، " ذئبة الحب والكتب ، بنت دجلة ، الفتيت المبعثر ، تمر الأَصابع ، أبناء وأحذية ، "مرده إلى أسباب عديدة ، أبرزها :

أولاً : تُعدُّ روايات " محسن الرملي " مسرحاً للأحداث الواقعية والحقيقية في المجتمع العراقي المعاصر .

ثانياً : تطرح مجموعة من القضايا التي باتت تؤرق المجتمع العراقي مثل الخطاب الديني غير الحقيقي ، الهُويَّة ، الموروثات السلطوية وغيرها .

ثالثاً : تحاكي هذه الروايات الواقع العراقي عبر انفتاحها لكلّ ما يربط الإنسان بواقعه ومجتمعه .

وبما أن روايات " محسن الرملي " تجسّد جوانب لها علاقة وارتباط وثيق بالواقع العراقي بجميع مرجعياته الثقافية ، فقد تمّ الاعتماد على النقد الثقافي كقراءة ما بعد حداثية شاملة ؛ كونه يعمل على استنطاق الأنساق المضمرة داخل النص الروائي .

ارتأيت أن أَرسم خطة البحث من مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة مباحث ، ففي المقدمة توقفت على الأسباب التي دفعتني لاختيار هذه الأعمال الروائية ، وخُصص التمهيد لدراسة " مفهوم الوعي السردي " ، وتناول المبحث الأول " الوعي السردي بالواقع النفسي تجاه الآخر "واشتمل هذا المبحث على خمسة أنساق ثقافية : الفوضى وغياب مؤسسات الدولة ، الحصار الاقتصادي ، الإرهاب السياسي ، الغربة ، الحرب ، وتطرّق المبحث الثاني إلى " الوعي السردي تجاه العادات والتقاليد " ، وتمثل المبحث الثالث بعنوان " الوعي السردي تجاه الهُويّة المنفتحة والمغلقة " ، ووظّف المبحث الرابع " الوعي السردي تجاه الخطاب الديني وازدواجية التفسير. "

أنهيت البحث بخاتمة أوجزت فيها أبرز النتائج التي تمخّضت خلال هذه الرحلة البحثية ، متبوعة بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة .

## التمهيد : مفهوم الوعي السردي

إنَّ " السرد عمل فني ، وأَي عمل فني لا ينفصل عن الوعي بكل تجلياته ، فلا سبيل لإنشاء سرد أو الغوص فيه أو تلقيه إلا بالوعي ، فإذا كان المبدع ينشئ عمله عن وعي ، فإن المتلقي يبحر في

ثنايا العمل بنوعيه ، ويظل في وعيه ليكون جزءاً من تكوينه . إذن ، الوعي والسرد كل لا يتجزأ ، وحدة لا تتشتت " ( جمعة ، 2016 : 7 ) .

ومن هنا يُعدُّ مفهوم الوعي من المفاهيم التي تختلف من حقل معرفي إلى آخر ، ومن أبرز هذه الحقول :

أولاً : الوعي النفسي : ففي هذا المجال عرفه العالم النفسي " وليام جيمس " بقوله : " جريان الذهن الذي يفترض عدم الانتهاء والاستواء " ( غنايم ، 1993 : 9 ) ، وهذا يترجم لنا أن مفهوم الوعي يشتغل على " منطقة الانتباه الذهني التي تبتدئ من منطقة ما قبل الوعي وتمرُّ بمستويات الذهن والاتصالات بالآخرين " ( همفري ، 2000 : 23 ) .

ثانياً : الوعي الاجتماعي : يتمثل هذا الحقل المعرفي بالاتصال المباشر بين الذات والعالم المحيط بها عبر الإدراك لقيم المجتمع ( حنا ، 1953 : 15 ) .

ثالثاً : الوعي السياسي : يقصد به " الرؤية الشاملة بما تشمله من قيم واتجاهات ومعارف تمكن الإنسان من أن يدرك من خلالها أوضاع مجتمعه وقضاياه ، ويصبح قادراً على أَن يحللها ويحكم عليها ويتخذ منها موقفاً " ( ذكي ، 2024 : مج7 ، ع1 : 31 ) .

رابعاً : الوعي الديني : هو " إدراك واستيعاب الفرد المسلم للحقائق الدينية المختلفة وتمثلها في النفس ، وفي تفاعله مع البيئة المحيطة سواء كانت الجماعة الأولية التي يعيش الفرد برفقتها أو سائر أفراد المجتمع " ( عزوز ، 2013 : 18 ) .

ويظهر لنا بعد هذا العرض أن أصحاب الحقول المعرفية باختلاف طروحاتهم العلمية يرون أَن الوعي هو انعكاس لما يحيط بالشخصية من العالم الخارجي ، وهذا ما ذهب إليه " د . مصطفى عطية جمعة " في كتابه " الوعي والسرد " ، إذ قال : " يختلف مفهوم الوعي من مجال لآخر فهناك الوعي الاجتماعي ، والسياسي ، والديني ، إلا أن هناك مفهوماً مشتركاً للوعي ، هو إدراكنا للواقع والأشياء " ( 2016 : 7 ) ، وبهذا فإن الوعي السردي هو إدراك الروائي للواقع وما يحيط بمجتمعه من الأنساق الثقافية ، وهذا ما مالت إليه " د . كوثر محمد علي " التي ترى أَن الوعي هو الاستجابة " للتأثيرات الخارجية كالعواطف والقيم والعادات والتقاليد المرتبطة بالإيديولوجيا والسياسة والعلم وغيرها من المؤثرات التي تتحكم بالوعي وتكوّنه " ( 2023 : 158 ) .

## المبحث الأول : الوعي السردي بالواقع النفسي تجاه الآخر .

يشكّل الواقع النفسي مجموعة من التمظهرات الثقافية التي يكتسبها الإنسان من محيطه الخارجي في المجتمع ، وهذه التمظهرات تكون مؤثرة في ذات الإنسان من خلال مشكلاتها التي تعكس على أَفراد المجتمع أو الأديب بشكل خاص جملة من الإفرازات النفسية ، ولهذا جاءت روايات " محسن الرملي " لتركز على الواقع العراقي بكل ما يحمله من هموم ووقائع أثقلت كاهله ، فقد كانت قضايا المجتمع بمثابة الدعامة والركيزة الأساسية التي يعول عليها الروائي في عمله الإبداعي ؛ لاسيَّما أَن " قضايا الرواية العربية هي بشكل أو بآخر قضايا المجتمع العربي " ( يقطين ، 2012 : 8 ) ، وعندها تتشكّل هوية النص السردي ، وبهذا يجسّد لنا الروائي هذا الواقع النفسي بعديد من القضايا التي وجدت في دائرة المجتمع العراقي ، ومنها " الفوضى وغياب مؤسسات الدولة " ، ونقصد بها " كل ما هو في حالة فوضى أو اضطراب وفاقد للنظام كما ينسحب المعنى على ما يخالف القانون وينافي الأخلاق " ( البياتي ، 2016 : 125 ) ، وهي حالة من الاختلال والانفلات والتشتت وغياب التنظيم الذي يسود في مجتمع أو منطقة ما ويتسبب في عدم قدرة الحكومة على فرض النظام وإحقاق العدالة والأمن ، وهذا ما يوظفه الروائي في روايته " حدائق الرئيس " ، يقول : " هذا هو أحمد ... وراح يصف له فوضى الحال في كل مكان ... نُهِبَت البنوك ، المتاحف ، الجامعات ، المدارس ، المستشفيات ، كل دوائر الدولة ومؤسساتها وحتى رياض الاطفال ، والكثير تم إضرام النار فيها . القصف طال الاسواق أيضاً ولك أن تتخيل . الجثث تملأ الشوارع وانتفاضة عارمة ضد الحكومة في كل مكان ...

– ولكن لماذا يدمرون كل شيء وقواتهم تواصل دخولها في العراق والأدهى أن الناس ، أهل البلد يستغلون هذا الخراب ويزيدونه ، يبدو البعض كوحوش ضاربة انطلقت من أقفاصها .

تخيل إبراهيم حجم الخراب ، وإن كان في حقيقته أكبر مما تخيله ، فتمتم : يا للأسف ، ماذا تقول يا أخي ؟! هذا يعني أن البلد انتهى ... نعم ، ولكن المؤسف أنها غير منظمة فتضيع ثورة البسطاء والمظلومين الحقيقيين وسط تخريب المندسين ، وفوضاها تأتي كل شيء . بعينيّ هاتين رأيت في الشوارع غرباء مسلحين ومعهم عراقيون يرطنون بلغات أجنبية " ( الرملي ، 2013 : 60 –63 ) .

نجد في هذا المشهد السردي أَن الواقع النفسي يفرض حضوره في تشكيل النص ضمن نسق الفوضى وغياب مؤسسات الدولة ، وتكشف لنا هذه الصورة السردية عبر راويها الشاهد " أحمد " الافرازات النفسية تجاه الواقع العراقي نتيجة هيمنة الفوضى التي فقدت الامن والاستقرار واللاسلطة في المجتمع ، لذلك نلحظ أَن الروائي يوظف هذه الهيمنة بوعي سردي ، إذ يهيئ المتلقي لاستقبال الفكرة الرئيسة التي يودُّ طرحها فيصف شخصية " إبراهيم " الذي يستقبل حوار الشخصية " أحمد " بقوله : "

فتمتم : يا للأسف ، ماذا تقول يا أخي ؟ هذا يعني أن البلد انتهى " ، ومن هنا يلقي الروائي مهمة السرد على عاتق " أحمد " فينهض بها لا بوصفه صوتاً مجرداً فحسب ، بل شاهداً مشاركاً مؤثراً ومتاثراً ، فهو " شكل وراءه مداليل ، وهو – بصفته شكلاً – مرتبط بروائي يحمل هموماً معينة ، ويعيش في بيئة ثقافية وحضارية يتأثر بها ويحاول من خلال فعل الكتابة أن يكون له فيها أثر " ( العمامي ، 2001 : 15 ) ، وبهذا الوعي السردي يبرز مدى اعتناء الروائي بتشكيل صور الواقع العراقي واقعاً وتخييلاً مستغلاً كل طاقاته في تجسيدها وتحميلها بحمولات دلالية تعكس مختلف الابعاد النفسية التي صوّرها الفضاء السردي من خلال معجمه اللغوي ، فالتمظهر المعجمي " بوصفه مظهراً من مظاهر الاقتصاد اللغوي في علاقته بالخطاب يكشف عن مجموعة من الابعاد المتنامية في النص من خلال الحضور الكثيف لوحدات معجمية تعبر عن حالة شعورية مهيمنة على بقية الانفعالات " ( النجار ، 2022 : مج 5 ، ع 4 : 191 ) .

وهناك أنساق ثقافية أخرى لها الارتباط الوثيق بالواقع النفسي للمجتمع العراقي مثل " الحصار الاقتصادي " ونعني به " المقاطعة والحبس والتضييق والمنع والإكراه ، ويستهدف من يلجأ إلى استخدامه للضغط على الطرف الآخر بغية إلحاق الضرر الاقتصادي والنفسي بهم " ( صندوق ، 2022 : مج44 ، ع31 : 126 ) ، وهذا ما نلحظه عند السارد في روايته " ذئبة الحب والكتب " ، يقول : " في سنوات الحصار ، مررنا بظروف عسيرة كأي عائلة عراقية . كان راتب عبود لا يكفي لأكثر من عشرة أيام فاضطرت مرة أخرى إلى الخياطة كي أساعد في مصاريف البيت . وحرصاً على مداراة الوضع ، عندما يعود أولاده من المدرسة ، كنت لا آكل معهم وأجعلهم يأكلون أولاً ثم آكل أنا ما يتبقى ... دخلنا في دوامة من الوجل والعوز والرعب ، خيّم علينا بؤس حقيقي ، عصفت بنا مأساة " ( الرملي ، 2016 : 219 ) .

إنَّ هذا المقطع السردي يوضح حجم معاناة العائلة العراقية بفعل هيمنة الحصار الاقتصادي ، هذا الحصار الذي بدأ يحفر الذات العراقية ويمزق واقعها الاجتماعي نتيجة العوز والحاجة ، ويبدو أَن لجوء الروائي إلى تصوير الواقع نابع من وعيه السردي ؛لأَن استثمار الواقع الاجتماعي في الانتاج الروائي علامة لإحساسه بالواقع المؤلم الذي يعيش فيه ، وبهذا يمثل النص السردي في كثير من الاحيان الواقع اليومي المتمثل بأنساقه الثقافية ، لذلك شكّل الواقع العراقي وبيئته المختلفة مرجعية ظاهرة لدى الروائي " محسن الرملي " ضمن أنساق مختلفة داخل متونه الروائية ، وهذا ما دفعه إلى أَن يجسّد هذه الأنساق الثقافية المتمثلة بفاعلية الحصار الاقتصادي ومظاهرها السلبية في المحيط الاجتماعي عبر خصوصية الرواية بوصفها " فناً مرناً ، فهي تمتاز بقابليتها للتشكل وفق هوى مؤلفها

، وبمساحتها غير المحدودة التي تتيح لها معالجة القضايا من دون قيود ، وبعوالمها القريبة من الحياة التي تسمح للروائي بتقريب المسائل من الإفهام بعرضها في سياق يشبه سياقها الحقيقي " ( زيتوني ، 2018 : 7 ) .

وإذا كان النسق الثقافي السابق يترجم الواقع النفسي لهيمنة الحصار الاقتصادي ، فإن النسق الثقافي التالي يكشف الخطر الذي يلعبه " الإرهاب السياسي " في تسهيل العمليات الإرهابية والتخريبية التي تحدث في البلد عبر " كل عنف مسلح يرتكب بغرض سياسي أو اقتصادي ينتهك مؤسسات الدولة من خلال تفجير منشآتها وممتلكاتها ومشاريعها " ( الحيدري ، 2015 : 33 ) ، وهذا ما أشارت إليه رواية " بنت دجلة " في اعتراف " الشيخ طافر " لصديقه " طارق " حين قال : " كان الشيخ طافر ، قد نصح صاحبه بأمرين في الليلة التي باتها عنده في القرية ، بعد أن أشاد وبارك له كل ما فعله وهذا النجاح الساحق . قال : عليك أن تجهز قوة مسلحة على هامش الحزب ، كذراع أو جناح عسكري ، ميليشيات ، مثلما فعلت كل الأحزاب ، وإلا سوف تكون حياتك وحياة عائلتك ، بل وكل مصالحك في خطر . أنا نفسي تعرضت لمحاولتَي اغتيال ، ولهذه القوة فوائد أخرى ، كإعداد أفرادٍ سريين ليقوموا بتفجير المشاريع ، التي أخذتها مقاولة ، وستخفق أو تتأخر بإنجازها ، قبل موعد تسليمها ، وبهذا لن يحاسبك أحد على ما أنجزته منها وما لم تُنجز ، هكذا يفعل الجميع ، وتُقيّد الأحداث ضد إرهاب مجهول " ( الرملي ، 2023 : 183 ) .

استطاع الروائي في هذه اللقطة السردية أن يقدم أبشع صور الإرهاب تجاه الواقع العراقي ، وهذه الصورة تتمثل بالممارسات التي تقوم بها الطبقة السياسية بتفجير البنى التحتية من المشاريع الخدمية والممتلكات الحكومية بغية منافعهم الخاصة من الأَموال والسرقة ، وبهذا سادت عمليات الإرهاب السياسي في المجتمع العراقي كظاهرة طبيعية نتيجة الصراع السياسي الي أجج مظاهرها في هذه المرحلة من تأريخ العراق المعاصر ، وهذا ما جسَّدته بعض الجمل السردية " عليك أن تجهز قوة مسلحة ، ميليشيات ، مثلما فعلت كل الأحزاب ، ليقوموا بتفجير المشاريع ، التي أخذتها مقاولة ، " هنا عمد الروائي إلى اختيار هذه المفردات في فضاء المشهد من أجل إعطاء صورة لممارسات الإرهاب السياسي بهدف نقده وإدانته ونبذه بكلّ الطرق والأساليب السردية ، وبهذا شلت هذه الافعال التخريبية الواقع العراقي اقتصادياً ونفسياً ؛ وذلك بسبب لجوء المنفذين إلى " استخدام العنف غير القانوني ، أو التهديد به كالتخريب والنسف بغية تحقيق هدف سياسي معين " ( الكيالي وآخرون ، ( د . ت ) : 153 ) .

ولقد كشفت روايات " محسن الرملي " في كثير من لقطاتها المشهدية الواقع العراقي المكتنز بكمّ هائل من الجوانب النفسية التي تطغى على الذات العراقية عبر أنساقها الثقافية ، ومثال هذا نسق " الغربة " ، والغربة هي " الشعور بالابتعاد المكاني عن الوطن أَي الإحساس بالغربة ؛ بسبب المسافة التي تفصل الإنسان عن مجتمعه ومعارفه وعالمه " ( نوري ، 1983 : ع4 : 55 ) ، وبهذا فالروائي " محسن الرملي " في روايته " الفتيت المبعثر " يبثُّ هموم ومعاناة شخصية " أخو رُبيّة " خارج وطنه ، إذ يقول : " بعدها توالت الأعوام عليّ من بلد إلى بلد ، في المحطات ، ولا غرابة في ذلك لأن المحطات وجدت للنوم والانتظار والنهايات . ها أنا وحيد أجنبي . وسط الأجانب ؛ الهواتف مقطوعة ، والرسائل لا تصل دائماً ، وليس ثمة أخبار عن أهلي في الصحف الإسبانية : هل شُفيت أختي رُبيّة ؟ ماذا حدث لابن عمي المحاصر في الجنوب ؟ كيف يعيش جارنا الذي قطعت ساقه في الحرب ؟ أين أصبح أصدقائي ؟ ... الحكايات الحزينة صارت مُملة في العراق لكثرتها ...

ولمن سأحكي مادام الناس هنا في مدريد لا يعرفون شيئاً عن هذا الذي أقوله ... ووحدي هنا مَن يعرف كل شيء هناك ؛ في قريتي الساكنة على شاطئ دجلة ، في موضع أول شجيرة سدر نبتت صدفة ، وقيل بأنها كانت تضيء ليلاً لهذا سرقتها الحنافيش ، لكن قريتي مازالت على ضفة ، وجبل مكحول على الضفة المقابلة حيث ترتفع قلعة آشور أعلى من كل شيء ، وفيما بينهما ، وسط النهر جزيرة صغيرة مكتظة ببنات آوى ، والذئاب ، وأعشاش طيور الدراج بين أشجار الطرفة ، حيث يتسلل الصبية ليلاً ، لصيدها نائمة على بيضاتها ، فيصيدون العشاق النائمين على الرمل ، ويخبرون القرية ، فنعرف صباحاً ما حدث في الليل ، مثلما عرفنا ليلاً ما حدث في النهار " ( الرملي ، 2016 : 10 - 11 ) .

نلحظ في هذا النموذج السردي أن السارد يجسّد صورة سردية فضاؤها محمّل بالغربة المكانية لشخصية " أخو رُبيّة " ، وهذه الشخصية تبدو للقارئ أنها تصارع معاناة الغربة وعزلتها ووحدتها " ها أنا وحيد أجنبي . وسط الأجانب ، وليس ثمة أخبار عن أهلي "، لذلك يلجأ إلى مخاطبة ذاته بفعل عنصر الحوار الذي يكشف فيه تعلقه بقريته وحبه إياه ، وهذا التعلق يجعله يصف جميع عوالم قريته من خلال مخيّلته التي تكشف عن صورة سردية يكبر فيها الهمّ واللوعة والاحباط والشكوى أثر الغربة التي تتشظّى إلى ثلاث غربات بين الروح والجسد والفكر " في قريتي الساكنة على شاطئ دجلة ، كانت تضيء ليلاً ، لكن قريتي مازالت على ضفة ،مكتظة ببنات آوى ، وأعشاش طيور الدراج ، "وبهذا فإن الوعي السردي يكشف للقارئ تداعيات الغربة ونتيجتها النفسية التي ولّدتها الظروف القاهرة التي يعيشها الفرد العراقي ، ومن هنا يمكننا القول إنَّ هذا التجانس بين الوعي السردي ومعاناة الواقع لا

يمثل ترجمة للواقع بل هو رؤية متقدمة يعبرُّ من خلالها الأديب عن الآخر ؛ لأَن الفعل الإنساني يمثل لديه مجموعة – نحن – ولا يقوم به فرد منعزل ( غولدمان ، 2010 : 47 ) .

ولا تبتعد روايات " محسن الرملي " عن نسق " الحرب " الذي عاشه الواقع العراقي سنوات طويلة ، وكان لهذا النسق ثمة تداعيات نفسية من خلال نتائجها السلبية التي فرضت على المجتمع العراقي ، والحرب هي استخدام العنف والإكراه كوسيلة لحماية مصالح أو لتوسيع نفوذ أو لحسم خلاف حول مصالح أو مطالب متعارضة بيد دولتين أو جماعتين من البشر ( الكيالي وآخرون ، 2001 : 170 ) ، ولعلنا نستطيع أن نلمح هذا النسق في رواية " حدائق الرئيس " ، يقول الروائي : " وراح إبراهيم يزيد من وصفه صديقه أحمد ومكان سقوطه عله يتذكر شيئاً عنه ، لكن الشاب لم يذكر شيئاً ممّا وصف ، وانتهى بالقول أن الأرض كانت مغطاة بالجثث وصعب معرفة كل الاحياء بينها ، كنا ننتبه إلى حركة أو تنفس وما إلى ذلك ، وأضاف : بالنسبة لك كنتُ قد تجاوزتك ، ولكنني سمعت خلفي من يناديني ، أحمد ، أحمد بصوت ضعيف ، حتى اقشعر بدني .. ظننت أن أحداً يعرفني وأعرفه ، وهكذا اقتربت منك وحملتك ، كنت تناديني وعيناكَ مغمضتان .

ثم ابتسم ، وعقب : كنت أظن أنك كنت تنادي عليّ .. من يدري إنها مشيئة الله .. إنك كنت تنادي عليّ فعلاً . حين رفعتك لم أجد سوى جرح بسيط لشظايا صغيرة في جسدك ولكن قدمك اليسرى كانت تتدلى تماماً ، لم يكن يربطها بالساق سوى خيط جلد بسيط ، فقطعته ، وعصبت مكانها بقميص ثم أخذتك إلى المستشفى .

في تلك اللحظة أدرك إبراهيم أنه قد فقد قدمه وأن الألم الفظيع الذي ظنه انفجار لغم تحته كان جزءاً من قذيفة سحقت عظمه . وواصل الشاب حديثه من باب طمأنته .

_ ربما أنت أَكثر الجرحى حظاً ، جروح الكثيرين قاتلة ، ومنهم من كان يتوسل أن نقتله ليرتاح ، لكننا لم نفعل بالطبع . ثم إنك رأيت الكثير من القتلى المساكين ، يدرك الواحد منا أمام مشهد كهذا ، أنه محظوظ مهما تكون جراحه أو أحواله " ( الرملي ، 2013 : 60 –61 ) .

إنَّ القارئ لهذا الفضاء السردي يقف عند حقيقة أزمة الإنسان العراقي ومعاناته إزاء الحرب وقسوتها من خلال شخصية " إبراهيم " الذي فقد أحد قدميه نتيجة الحرب ، فضلاً عن الخسائر الجسدية حاول الروائي أَن يكشف التأثير النفسي على الأفراد من خلال لقطات سردية تصور أَهوال الحرب وافرازاتها النفسية " جروح الكثيرين قاتلة ، ومنهم من كان يتوسل أن نقتله ليرتاح "، فهذا الرصد من

الافعال والردود في بناء الشخصيات يعكس بشكل جلي الأَبعاد الحقيقية لحجم المأساة لذوات مأزومة تهجس بالخوف من الموت والتشبث بالحياة ، لذلك فالمأساة جعلت الرواية العراقية تنشغل " بتجسيد المعاناة الإنسانية والوجع الفردي الذي سببته الحرب وتصوير آثارها المدمرة للفرد والمجتمع ، عبر خلق نماذج إنسانية حية يمكن من خلالها التعبير عن النزعات والمواقف المتباينة التي تعيشها تلك الشخوص إزاء الأَحداث " ( عطار ، وعبيد ، 2014 : مج 17 ، ع4 : 252 – 253 ) .

## المبحث الثاني : الوعي السردي تجاه العادات والتقاليد .

تمثل العادات والتقاليد نسقين من الأنساق الثقافية التي حظيت باهتمام كبير عند الروائي " محسن الرملي " في أعماله الروائية ، إذ تجلى النسقان بمختلف جوانب الحياة اليومية التي تمس الإنسان ، لذلك قام الروائي بتوظيفهما اثناء وقوفه على واقع المجتمع العراقي في فضائه السردي ، ومن هنا سوف نقف عند كل واحد منهما بانفراد ؛ وذلك لكونهما مختلفين في مساحة المفهوم والاشتغال .

العادات :تُعدُّ من " المفاهيم الأساسية في الدراسات الإثنولوجية أو دراسات الحياة الشعبية ، ولذلك كثيراً ما دار الجدل حول أهميتها ، ويقول سابير sapir تستعمل كلمة عادة للدلالة على مجموع الأنماط السلوكية التي يحملها التراث وتعيش في الجماعة . وذلك على خلاف أوجه النشاط الشخصي للفرد الذي يتصف بمزيد من العشوائية " ( إيكه ، ( د . ت ) : 247 ) ، ولعل من بين تلك العادات التي حاول الروائي الوقوف عليها هي سطوة شيخ العشيرة تجاه الآخر ، وهذا ما وظفه الروائي في روايته " تمر الأَصابع " ، يقول : " كان حلم جدي تشييد ما يمكن تسميته بالمدينة الفاضلة أو القرية الفاضلة ، على الأقل ، لذا فإن حدث الاصطدام بالحكومة كان بمثابة فرصة مواتية لتنفيذ هذا الحلم ... فكان يمارس دور الحاكم المطلق الذي لا تفوته التفاصيل ، يحمل أعوامه التي قاربت الثمانين مستنداً على عكازه الباكستاني ويطوف القرية يومياً ... يقيم الحد على المخطئ ... ينهر النساء الكاشفات عن سيقانهن أمام طشوت الغسيل ... يتدخل في كل شيء ويهيمن على كل شيء " ( الرملي ، 2023 : 90 – 92 ) .

يتجلى أثر العادات الاجتماعية في هذه الصورة السردية من خلال الممارسات السلطوية التي يمارسها الشيخ " الجد " تجاه الآخر ، وهذه السطوة التي ترعرعت في دائرة المجتمع بحكم العادات الموروثة أخذت تفرض حضورها على الحياة الإنسانية عبر استغلال ما تراكم من نمطية الأفكار والسلوكيات ، والنمطية هي جزء مما ينتج من الممارسات السلطوية المتحجرة من ثبات في الأنساق وتأطير لها ضمن رؤية محددة تجعل التغيير فيه مستحيلاً ، لذلك فإن " التفكير النمطي هو ذلك

التفكير الذي يتبعه الشخص اعتماداً على الافكار والسلوكيات الجاهزة ، ويرتبط التفكير النمطي بالتقليد لاتباعه نهجاً معيناً بشكل تكراري دون الغوص في مبرراته وأسبابه ، ويتسم بالجمود الفكري " ( عبد المختار ، عدوي ، 2011 : 5 ) ، ومن هنا فالعادات هي " أسلوب من أساليب السلوك تم فرضه تقليدياً على أفراد المجتمع المحلي ؛ بسبب مطابقته للتراث الثقافي القائم " ( إيكه ، ( د . ت ) : 247 ) .

ولعل ظاهرة تهميش المركز الأنثوي من قبل المركز الذكوري ترددت كثيراً في الواقع العراقي كعادة من العادات الشعبية التي تَعدُّ الرجل صاحب الكلمة العليا في اتخاذ القرارات ، ومن ذلك ما أشار إليه الروائي في روايته " ذئبة الحب والكتب " ، يقول : " بالأمس حدثَت مشادّة بيني وبين الرجل ، أقصد زوجي عبود .. أو هي ليست هكذا بالضبط .. ربما جرح آخر لروحي وحسب . حدث ذلك لمجرد أني عبّرت عن رأيي وقلت أمام المحامي الذي يتولى قضية ترتيب إقامة قانونية لنا ، بعد أن سألني : هل ستخلعين الحجاب في المحكمة ؟ . قلت له : ليس لدي مانع ، إذا وافق زوجي .

سمّم روحي حال خروجنا من مكتب المحامي ، وفي البيت أقام عاصفة من الغضب والتأنيب قائلاً بأنني أوحيت ، للمحامي الغربي بأنه زوج شرقي فظ ، ذكوري ، متسلط ومتشدد . حاولت إقناعه بأنني أردت تصوير الأمر على عكس ذلك ... لكن عبوداً لم يفهمني ، أو لم يرد الفهم ، أو أنه فهم وتعمد التمسك بقوله ، كالعادة ، كي تبقى كلمته هي العليا باعتباره الرجل ، والزوج ... وبأنه أكبر مني عمراً وتجربة بالحياة ، وما إلى ذلك من خزعبلات العادات الشعبية ، وأوهام معتادة في نفوس الكثير من العاديين " ( الرملي ، 2016 : 24 – 25 ) .

يبين لنا هذا الحوار السردي بين المركز الذكوري والمركز الأنثوي أثر العادات الاجتماعية في تهميش الآخر من خلال الممارسات المتمثلة بثنائية المركز والهامش " عبوداً لم يفهمني ، أو لم يرد الفهم ... كي تبقى كلمته هي العليا باعتباره الرجل والزوج ... وما إلى ذلك من خزعبلات العادات الشعبية " ، ونلاحظ هنا أن كل هذا الاستعلاء للصوت الذكوري تفرضه العادات على الحياة الإنسانية ، متجذرة في مناحي الحياة كافة ، فارضاً سلطته الشعبية التي أصبحت " سلوكيات معتادة مألوفة موروثة بين الأجيال يقوم بها الإنسان ، ويحسبها في الظروف والمناسبات على وتيرة واحدة " ( الساعاتي ، 1983 : 155 ) ، وبهذا ظلت سلطة المركز الذكوري بحكم فاعلية العادات تسيطر على حياة المرأة ، وتنظر إليها نظرات دونية وتؤطرها في أشكال محددة ( السبيعي ، الشمالي ، 2019 : ع14 : 82 ) ، لا سيَّما أن هذه الأنساق الثقافية المتمثلة بالعادات تعرف على أنها قوانين من صنع

الإنسان ، وضعها الإنسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة ، فترفض أي مساس بها ( عبد الفتاح ، 2010 : 150 – 151 ) .

ومن خلال النسق الثقافي " العادات " ضمن السياق السردي ، يمكن لنا أن نرصد الكثير من مظاهرها التي تقع في المحيط الاجتماعي للواقع العراقي ، ومثال هذا " غسل العار " ، وهي ظاهرة من الظواهر التي تشكل تهديداً خطيراً على الواقع نتيجة قلة الوعي ، والثقافة ، والعصبية القبلية المتعلقة بمجموعة من العادات الاجتماعية ، وبهذا يسرد الروائي معاناة الأنثى " زكية " تجاه هذه العادات التي أنتجت صرخة أنثوية مؤلمة ، كما في هذه اللقطة المشهدية من رواية " حدائق الرئيس " ، يقول السارد : " بعد عشرة أيام ، سألني المختار عن صحة زكية ، وأخبرته أنها تحسنت ... قال : قررنا أنا والشيخ ظاهر أن تنال هي عقوبتها على ما اقترفت ، أما الرضيع فيذهب في نصيبه لأنه لا ذنب له .

– هي أيضاً لا ذنب لها ... وبنبرة جادة وقوية ناهرة ، قال اسمعي يا امرأة .. هذه المسائل لا تفهمينها أنتِ ، تتعلق بالعادات والأصول ، وعلينا نحن الرجال تقريرها ...

بعد أسبوعين من صمت المختار وقلقي المضاعف ... توسلت به ، استحلفته بأبنائه وشرفه أن يجد حلاً لا يؤذي زكية وطفلها ...

ربما كانت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل . دخل عليّ المختار ... كان متوتراً ، عصبياً ، حاداً وناشفاً أكثر من أي لحظة أخرى عرفته فيها ، وقال بنبرة آمرة قاطعة مخيفة : اسمعي جيداً ، لثمي زكية وغطي عينيها وهاتيها الآن بسرعة . قولي لها بأننا سنأخذها لمفاجأة سارة ... خرجنا من القرية ... كسر ظاهر الصمت بسؤال زكية عن حالها فقالت : بخير ياعمي ...

نزلا وأمرانا بالنزول . فتح المختار الصندوق الخلفي وحمل من هناك ما رأيته في البداية ... بندقية ومجرفة . قادنا ظاهر بضع خطوات ، فوجدت حفرة مستطيلة ... قال أنزليها ... ثم رأيتهما يتناولان البندقية فعرفت أنهما سيطلقان النار عليها ... كنت أسمع صراخ زكية المكتوم يبتعد ، ثم خرس ، سكون ، بعد أن سمعت انفجار إطلاقة .. وبعدها أخرى أشد وضوحاً ودوياً " ( الرملي ، 2013 : 138 –144) .

هنا يصور الروائي مشهداً قمة في القسوة تجاه المركز الأنثوي " زكية " بفعل هيمنة العادات المتمثلة بغسل العار ، تلك العادات التي جعلت المركز الذكوري " المختار " ينقاد لتطبيقها دون التفكير بمؤثراتها النفسية والسلبية على الواقع الاجتماعي ، فالعادات الاجتماعية المتوارثة قد فرضت هيمنتها

على تلك العقول ، ليصل الأمر ذروته إلى فاعلية القتل بحجة غسل العار ؛ لأن " المرأة في المجتمع العربي تشكل نقطة ضعفه حيث يكون السبيل لإبقاء البنية الاجتماعية على حالها من خلال السيطرة على المرأة وضبطها ثم تهميشها اجتماعياً باستعمال القوانين العرفية الصارمة التي تتحكم في تصرفاتها ومشاعرها ومصيرها بالشكل الذي يتلاءم مع مصالح السلطة الأبوية والهيمنة الذكورية واستمرارها " ( عبده ، 1999 : 25 – 26 ) .

بعد أن استعرضنا قضية " العادات " وسطوتها عل الواقع العراقي ، ينقلنا الروائي " محسن الرملي " إلى قضية اجتماعية أخرى وهي " التقاليد " ، والتقاليد عبارة عن " مجموعة من قواعد السّلوك التي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجماعي ، وهي تستمد قوتها من المجتمع ، وتحتفظ بالحكم المتراكمة ، وذكريات الماضي التي مرَّ بها المجتمع ، يتناقلها الخلف عن السّلف جيلاً بعد جيل " ، ( رشوان ، 2005 : 159 ) ، وترتبط التقاليد ارتباطاً وثيقاً بالماضي ، وذلك لأَنها تعنى " بقبول كلمتها على الرَّأي الجمعي ، وأساس تماسك الجماعة ، فمدى اعتناقها لهذه القوانين وتمسّكها به ، سيفضي حتماً إلى تماسكها . وتتميّز التقاليد بصفة التّوريث ، فالتوارث أهم خاصية في التقاليد ، لأنّها لا تنتقل من جيل لأخر إلّا عن طريق التوارث ، كما أَنَّها تتميّز بميزة التحفظ من جانب الأسلاف المورّثين ، وهذا ما يفسر طغيانها وسيطرتها على حياة الناس حيث تقيد سلوكهم وتتدخل في كل أنواع النشاط المتبادل بينهم " ( فايزة ، 2012 : 122 ) ، وقد جعل الروائي " محسن الرملي " من هذه القضية الاجتماعية الموروثة في رواياته موضوعاً رئيساً لها ووظفها خير توظيف في روايته " بنت دجلة " ، إذ يقول : " فإن الجميع عندما يتناقشون ، لا تنتهي مناقشاتهم ويبقى لديهم حديث إضافي كثير ... فماذا لو أن شخصاً ، مثل قسمة ، لديه حديثٌ ونقاشٌ داخليٌ موازٍ لهذا الحديث الخارجي ! ربما تستطيع المجادلة بالموضوع ، العمر كله ، لذا كانت في محاورتها مع الشيخ طافر ، طويلة الردود ، واضحة ، حماسية ، منفعلة ومستفزة ، تكاد الكلمات تخرج من فمهما كالصفعات . ومن بين ما قالته ، مثلاً ، إنها ترفض منه هذا الحديث الذكوري الرجعي ، وبأن القضايا المتعلقة بالوطن والكرامة تخص الجميع ، رجالاً ونساءً ... لكن الشيخ أصر على رأيه وقناعاته ، قائلاً بأن لكل كائن دوره المنوط به في الطبيعة والحياة ... كذلك الأمر بالنسبة للمرأة والرجل ، ولا عيب في أن يتكيف ويؤدي دوره ووظيفته ، لأن الإخلال بتغيير الأدوار والوظائف سيكون خطأ ، بل كارثة ...

فقالت له ، بأنك تخلط بين ما هو فطري طبيعي ، وما هو ثقافي متعلق بالمقاييس الذهنية التي اخترعها الإنسان . وبما أن الشيخ لم يفهم بدقة ما قالته ، لكنه تظاهر أمام ضيوفه وأتباعه بأنه قد فهمه ، وأعاد المسألة إلى نقطة طالما ضايقته وانتقدها هو وبقية أقرانه من الشيوخ ، وهي أن النظام

الجديد في البلد ، قد فرض ( كوتا ) أو نسبة للنساء في البرلمان ، تصل إلى 25% حتى وإن لم يحصلن على الأصوات الكافية ، وبهذا حرم الشيخ من الحصول على أكثر من مقعدين في البرلمان ، أحدهم لابنه الأكبر والآخر لزوج ابنته الكبرى ، علماً بأن أصوات عشيرته ، يمكنها الحصول على مقاعد أكثر ، لكنه يرفض ترشيح نساء من عشيرته ، وقال إنَّه لا يستطيع أن يتخيل امرأة تكون رأساً لعشيرة مثلاً ، لأن هذا لم يحدث من قبل وسيكون إهانة لتقاليدنا ، فقالت له قسمة ، إن ذلك لا يعني بأن المرأة غير قادرة على قيادة عشيرة ، فما أكثر النساء اللاتي قدن إمبراطوريات عبر التأريخ ... لكنه أصر على قناعاته ، قائلاً بأن المرأة ليست كالرجل أبداً أبداً " ( الرملي ، 2023 : 50 –51 ) .

هذه الصورة السردية التي صورها لنا السارد تجسّد ظاهرة من الظواهر الاجتماعية الخاضعة لهيمنة التقاليد ، وهي امتناع المركز الأنثوي " قسمة " من المشاركة في الترشيح للانتخابات ؛ وذلك لعدم موافقة العشيرة التي تَعدُّ الواجهة الأنثوية السياسية إهانة لتقاليدها الاجتماعية " لكنه يرفض ترشيح نساء من عشيرته ، وقال إنَّه لا يستطيع أن يتخيل امرأة تكون رأساً لعشيرة مثلاً ، لأن هذا لم يحدث من قبل وسيكون إهانة لتقاليدنا "، تلك التقاليد التي تمثل وحدة سياسية اجتماعية اقتصادية قائمة بذاتها ، وهي ذات سلطة داخلية عرفية أساسها التقاليد بوصفها قانوناً جبرياً ، وهذا ما تعبر عنه السيميائية الاجتماعية التي ترى أَن المجتمعات تصوغ هويتها عبر امتلاكها أنماطاً تخصها ، تعمل على تنظيمها وتكرارها بوصفها آلية تعريفية وشكلاً يحدد ملامحها الخالصة ( تبولت ، 2008 : ع4 : 158 – 159 ) .

وفي رواية " أبناء وأحذية" نجد شاهداً سردياً آخرَ على تسلط التقاليد تجاه الآخر ، وهو امتناع دراسة المسرح لمنافاتها مع التقاليد الاجتماعية ، وهذا ما يتجلى في قول السارد : " عفواً دكتور ، نريد التحدُّثَ معك ، فلو منحتنا من وقت حضرتك خمس دقائق ، سنكون شاكرين . نظر إلينا وفكَّر قليلاً ... حسناً لديَّ وقت الآن ... تكفَّلت هي بالحديث ، وأخبرته بكل شيء عنّا : حبنا للمسرح ، وإجبار والِدَيْنا لنا على الدخول في كليات واختصاصات لا نحبها ، ورغبتنا الشديدة بالحضور إلى دروسه وتدريباته ... أجادت زهراء طرح قضيتنا بنبرة جادة ... شدَّت كل انتباه الدكتور ياسين واهتمامه ... قال حسناً ، حسناً .. نعم ، يمكنكما المجيء إلى دروسي متى شئتما وحتى الدخول مجاناً إلى أي عرض مسرحي أقدّمه خارج النطاق الأكاديمي . فابتهجنا ... وأضاف : ولكن لماذا لا تنتقلان رسميّاً للدراسة في قسم المسرح عندنا ، بدل أن تُضَيّعا عمريكما في ميدان لا تحبّانِه ؟ فاجأتنا الفكرة ، ثم أجبناه بأننا ، عدا جهلنا بإمكانية وكيفية ذلك إدرايّاً ، فإن المعضلة الأكبر هي رفض آبائنا بسبب تقاليدنا ، فقال : وأنا كذلك ، كان أهلي معارضين لي ... فقال : إذا كان حب الفن حقيقيّاً فيكما ،

فسوف تتمرَّدان حتماً . ما قيمة الفن والحب إذا كانا مُهادِنَيْن ومنافقين للتقاليد! هما إبداع ، والإبداع ابتداع وتجديد . محاولات هَدم وبناء متواصلة لتغيير الواقع " ( الرملي ، 2023 : 19 –21 ) .

يكشف الروائي في هذا النص السردي العوالم الأخرى التي تهمشها التقاليد الاجتماعية الموروثة في المجتمع ، وهنا يحاول الروائي أن يبرز سيادة قانون التقاليد وتأثيرها على الشخصيات من خلال عدم حرية الاختيار لمجالها التعليمي " فإن المعضلة الأكبر هي رفض آبائنا بسبب تقاليدنا "، وهذا يترجم للقارئ أنّ الثقافة الأبوية الذكورية تكشف عن أن البنية المتخيلة بقيت مجملها تنوء تحت غلالة التقاليد ، ومستكينة بمضامينها الاجتماعية التي توقر التراتيبية التوريثية للمجتمع من جيل إلى جيل ، وهذا ما جعل " التقاليد الاجتماعية تشكّل منظومة رادعة للسلوك والتصرف المنافي لقيمهما في المجتمعات ويكون فعلها اكثر قوة من فعل القانون الوضعي " ( الربيعي ، 2007 : 18 ) .

## المبحث الثالث : الوعي السردي تجاه الهُويّة المنفتحة والمغلقة .

إنَّ للهُويّة مفهوماً فضفاضاً وعائماً يختلف باختلاف حقول المعرفة ، وهو مصطلح له مفاهيمه واستخداماته الفلسفية والنفسية والأنثربولوجية والاجتماعية ، وقد استُخدم على أنحاء شتى للتدليل على الهُويّة الفردية والجماعية والعرقية والثقافية ( عيد ، 2007 : 17 ) ، وبما ان للهُويّة جملة مفاهيم وفقاً لاستخداماتها ، فإننا سوف نتوقف في دائرة الهُويّة الاجتماعية ؛ لأن الهُويّة تتشكل داخل نسق ثقافي ، بل إنّ وظيفتها هي أن تعكس ذلك النسق وتمثّله وتحمله ، وهي تعلن بذلك عن أنّها نظام اجتماعي طالما أنَّ ما يشكل هُويّة الفرد مجموعة من الانتماءات التي تشكّل ذاتنا والتي تشمل العرق والجنسية واللغة والمكان والقومية والتأريخ والدين والوطن يكتسبها داخل مؤسسات اجتماعية ( هيوم ، 2009 : 11 – 12 ) ، وهذه الانتماءات هي التي جعلت متن الدراسة يدور حول الهوية الاجتماعية ؛ وذلك لانسجامه لما هو مطروح في فضاء روايات " محسن الرملي " ، وإذا أَردنا اختزال هذه التصورات أمكننا تحديد نوعين عامين يؤمن أولهما بالهُويّة المنفتحة ، والثاني بالهُويّة المغلقة .

الأول : الهُويّة المنفتحة : وهي " الهُويّة التي تحقق أكبر قدر من التوازن والتفاعل والتناغم بين مكوناتها الأساسية ، وذلك دون أن ينفي عنصر من عناصر هذه المكونات غيره ، أو يختزل وجوده ، أو يقوم بتهميشه " ( عصفور ، 2010 : 96 ) ، وشغل هذا النمط من الهُويّة حيزاً في رواية " ذئبة الحب والكتب " ، إذ يقول السارد : " ياسمين مسيحية وتتمتع بحرية أكثر مني ، وكان هذا فرصة لكلينا كي نروي فضولنا نحو الآخر المختلف . معها زرت كنيسة لأول مرة ، ومعي زارت هي أول مسجد ،

تبادلنا الكتب المقدسة فلم نفهم منها الكثير . أعطتني الإنجيل فقرأته غارقة في حكاياته أكثر من وصاياه ، وأعطيتها القرآن فكان فاتحة لتذوقها للغة بشكل مختلف .

لماذا ياسمين وأنا تحديداً ، وليس صداقة كهذه مع غيرها ؟ ربما لأننا لا نغار من بعضنا البعض كباقي البنات ، لا نلوم ، لا نحاول تغيير الآخر ، لا نبرر ، ونتقبل بعضنا دون نصائح ولا توجيهات . هي تراني جميلة وأنا أراها جميلة ...

أقدّر لها مساعدتها المادية لي كلما احتجت لذلك . نحن مع بعضنا هيام وياسمين لا غير بلا زيادات أو نقصان . أذكر بأنني بكيت لعدة أيام عندما تزوجت هي دون معرفة التفاصيل . كنت أشعر بأنه خطأ اقترفته . وهي أيضاً بكت عندما تزوجت أنا لأنها تعرف بأن هذا خطأ أقترفته . نختلف عن بعض في كونها أكثر عقلانية وأكثر تحكماً بمشاعر وأقل سذاجة مني ، وأعتقد بأنها مثلي ، لم تحب حبّاً حقيقياً في حياتها ولا زالت تتمنى الارتباط بمن تحب .. لم أسالها سابقاً . غالباً ، لا تسألني ولا أسألها . نتفق كثيراً في الأمور الثقافية رغم أن انتقالها إلى الصين قد أحدث بيننا فجوة ، إلا أننا لم نكف عن التواصل مهما طالت بيننا فترات الانقطاع " ( الرملي ، 2016 : 58 – 59 ) .

يستدعي النص صورة للهُوية المنفتحة بما تحمله في جوانبها من محمولات ثقافية ترمز إلى الانفتاح الديني من خلال الهويتين الإسلامية والمسيحية ، وبهذا جاء هذا المشهد ببناء سردي مكثف ، اختزل الهُويّة المنفتحة في الشخصيتين " هيام ، المسلمة " ، " وياسمين ، المسيحية " ، وهما يفصحان للآخر بتكيفهما وانفتاحهما الديني " معها زرت كنيسة لأول مرة ، ومعي زارت هي أول مسجد ، تبادلنا الكتب المقدسة "، ومن هنا فإن " لبناء هوية ثقافية قوية ، لابد من التسليم بفكرة التعدّد ، سواء أكان تعدّد الأديان أو اللغات أو الثقافات ، فكل هذا يسهم في ثرائها وبالتالي اغتنائها " ( ابن حود ، 2017 : 37 ) ، لا سيَّما ان الهوية تتشكل " بفعل التراكم والتنوع الذي تنتجه المجموعة البشرية المتميزة بسمات مشتركة ، ويزود الهوية بالثراء والغنى " ( البرغثي ، 2007 : 117 ) .

وفي تجربة " محسن الرملي " الروائية تبدو ملامح الهُويَّة المنفتحة عبر ذاكرة المكان حاضرة في مشاهده السردية ، وقد مَثَّلَ لها الروائي في روايته " أبناء وأحذية" ، يقول : " أمضيت في ريوسورو وضواحيها من القرى القريبة ثمانية أعوام ، وأنجبتُ اثني عشر طفلاً ، إلى أن ظهرت إيراسيما في حياتي ، فشغفتني عشقاً ، بل استبعدت قلبي وغيَّرت حياتي وعلاقتي بالنساء إلى الأبد .

كانت تلك الأعوام عمراً كاملاً بالنسبة لي ، ولو أنها كانت كل حياتي لكَفتني . مفعمة بالصحة والراحة والسلام الروحي والمحبة والمتعة والحرية والنسيان ، كما جعلتني أتعرَّف على الطبيعة لأول مرة على النحو القريب ، الحميم ، المتداخل وأحببتها ، بعد أن كنت منذ صغري في القرية لا أحب الزراعة والحقول والنباتات والحيوانات ، ولا أهتم بمعرفة أي شيء عنها ولا وجود لها في نفسي ، ولم أكترث يوماً بمعرفة أسمائها . بينما ، وسط هذا العالم الطبيعي كله : الغابات ، الجبال ، الوديان الينابيع ، الفراشات ، الفواكه ، الطيور ، الزواحف ، الخضروات ، الأزهار وشتى أنواع الحيوانات والهواء النقي ، المناخ المعتدل ، المطر الدافئ ، الغيوم المتحركة ، متغيرة الأشكال والألوان ... حتى الهواء ، صرت أستنشقه بشكل آخر ... أصبحت أشعر بأنني جزء من الطبيعة ، وأعرف الكثير من تفاصيلها وأسرارها ، أكاد أتحدث لغاتها بكل حواسي ، وقد حاورتها طويلاً أثناء رحلاتي المتكررة إلى القرى القريبة التي عرَّفني عليها هاني ... الجميع يناديني الأمير العربي ، منذ أن عرَّفهم هاني عليَّ " ( الرملي ، 2023 : 133– 134 ) .

تبرز الهُويَّة المنفتحة في هذه اللقطة المشهدية من خلال ارتباط شخصية " الأمير العربي " بالمكان " ريوسورو ، إسبانيا " ، ذلك المكان الذي جسَّد فيه جميع صفات الارتياح النفسي نتيجة أجوائها المنفتحة والمفعمة بالجمال والطبيعة المكانية " أمضيت في ريوسورو ، وسط هذا العالم الطبيعي كله : الغابات ، الجبال ، الوديان الينابيع ، الفراشات ، المناخ المعتدل ، أصبحت أشعر بأنني جزء من الطبيعة " ، وإنَّ هذه الجمل السردية لصورة المكان وجمال طبيعته يعكس رغبة الشخصية " الأمير العربي " في تحقيق التنوع والحرية والانفتاح في الهوية ؛ لأَن الهُويَّة الحية هي تلك الهُويَّة المركبة التي تتيح التناقض والصراع والجدل والتنوع والتعدد بين الهويات المختلفة ، والتي تتمتع بأكثف وأوسع شبكة من العلاقات وتداول وتبادل الافكار مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في الاختلاف بمعنى الانفتاح وليس التماثل والتشابه ، وهذا يقربنا من طروحات " إيركسون " حول الهُويَّة ، إذ يرى بانه لا يمكن أَن تنشأ الهُويَّة وحدها دون الانفتاح ؛ لأَن ذلك يؤدي إلى غياب وتشتّت الهُويَّة وليس صياغتها ووضوحها ، فالفرد حسب وجهة نظر " إيركسون " ليس كائناً معزولاً ، فالإنسان يرى نفسه ويشعر بهُويَّته من الخارج أولاً وليس الداخل ، ومن خلال الآخر قبل الذّات ( كونسن ، ( د . ت ) : 134 ) .

يظهر الروائي " محسن الرملي " أبعاداً أخرى لتشكّل الوعي بالهوية المنفتحة من خلال نتاجه السردي ، ففي روايته " ذئبة الحب والكتب " يجسّد انفتاح الهُويَّة بين القوميتين العربية والكُردية ، إذ يقول : " أنا هيام كنت أتبادل النظرات والشوكولاتة مع ابن الجيران الكُردي الذي ، يشبه خروفاً شبعان

. كان أنيقاً بلباسه الكردي وخديه الكرويين . بكيت في بيتهم ذات مساء اصطحبتني فيه والدتي لشرب الشاي مع والدته . أريد ثوباً كُردياً . أمي تقول : اسكتي الآن وسأشتريه لك غداً . وأنا أدفع صحن الكعك من أمامي وأبكي : الآن ، الآن . فنهضت والدة بختيار وعادت من غرفة نومها بثوب مدهش الألوان قائلة : هو لكِ ، صممته بنفسي لشيرين لكنهم قتلوها قبل أن ترتديه . تجهمت أمي متطيرة ومانعت ، لكن والدة بختيار قالت : هو لها ، كأنه كان بانتظارها ، وهي مثل ابنتي أيضاً ، سيُسعد ذلك روح شيرين ويسعدني ، وأنت يا بختيار ؟ . فهز بختيار رأسه الكبير موافقاً وخدّاه الكرويّان عند الابتسام يدفعان عينيه حد إغلاقهما . إلى اليوم لا أعرف حكاية مقتل شيرين ، لكن الموت سوط ظل يجلد الأكراد في كل الأزمنة ، فيما تمدهم جبالهم والسفوح الخضراء والماء العذب بالحياة والطيبة والزهور... أخذت بختيار من كفه السمينة وطفنا في الحي . كنت مبتهجة بثوبي الكُردي الملون وأكاد أطير فيه كفراشة . اشترينا شوكولاتة من دكان الحاج أمين " ( الرملي ، 2016 : 54 – 55 ) .

للهُويَّة المنفتحة حضور مكثف في هذا المقطع السردي عبر عائلتين مختلفتين في الانتماء القومي لكنهما مشتركان في انفتاح الهُويَّة ، فالأولى تتمثل بالعائلة العربية وتطلب بنتهم " هيام " الزي الكُردي " أريد ثوباً كُردياً ، كنت مبتهجة بثوبي الكُردي الملون وأكاد أطير فيه كفراشة ، "وتتمثل الثانية بالعائلة الكُردية في استجابتهم " فنهضت والدة بختيار وعادت من غرفة نومها بثوب مدهش الألوان قائلة : هو لكِ " ، وهذا الانفتاح للهُويَّة بين المكونين هو انعكاس لتحرير الفكر من قيد الذاتية المركزية الواحدة إلى التعددية والاختلاف ، ، وهذا كان واحداً من أهم تطلعات الفكر ما بعد الحداثي ، الذي تأسس على أفكار الفيلسوف الألماني ( فريدريك نيتشه ) ( عطية ، 2010 : 121 ) ، الذي يعود إليه الفضل في تدشين حركة تقويض ركائز الحداثة ( الذات ، الوحدة ، الحقيقة ) ، ساعياً إلى تحرير الفكر من سجن الذات ، وغطرسة الحقيقة المطلقة ، هادماً كيان العقل الذي تماهى مع النفعية والمصالح والهيمنة( المسيري ، والتريكي ، 2003 : 216 – 219 ) .

الثاني : الهُويّة المغلقة : وهي التي تؤمن بالتكوين الآحادي للوجود وذيوع ثقافة التعصب والتحيّز للذات ، اي هُويَّة إقصائية في بعدها العام ، منقطعة الآصرة مع الآخر المختلف ومكتفية بنفسها فلا تؤمن بحاجتها إليه ( الجبوري ، 2003 : مج18 ، ع1 : 273 ) ، وهي " أميل إلى العنف القمعي في التعاون مع المختلفين أو المخالفين أو حتى المغايرين ، فتستحق تسمية الهوية القاتلة وهي التسمية التي أطلقها " أمين معلوف " " ( ابن حود ، 2017 : 49 ) ، وهنا حمل الروائي " محسن الرملي " هذا النسق الثقافي في روايته " بنت دجلة " ، يقول : " كانت الأحاديث بينهما كثيرة ، وبعض تلك الأحاديث العامة ، كانت بحضور رهيب ، الذي لم يتدخل بها ، ولم يكترث بمستواها ، بقدر ما كان

يراقب النبرات ، والتدخل في التوافقات ، والتلميحات وشحنات العاطفة المخبَّأة خلف الكلمات . ومن بين أحاديثهما تلك ، عَرف رهيب ، لأول مرة ، بأن أخاه قد سافر إلى خارج البلد ، ويا للمفاجأة ، إلى باريس ، فعندما سألته وفاء ، لماذا لم يفكر في الهجرة ، مثل أغلب الشعراء والمثقفين ، قال : نعم ، سافرت مرة واحدة ، بدعوة إلى مهرجان شعري في باريس ، وكان بوسعي ، تمزيق جواز سَفري والبقاء هناك ، ولكنني لم أُحبّها ، لأنها مدينة كبيرة وفخمة أكثر من اللازم ، شعرت بانسحاقي وضياعي فيها . أنا شاعر والـ ( الأنا ) عندي هي أكبر شيء ، ومدن كباريس ، تلغي أناي ، تسحقها ، فحتى جدران البنايات ، من صخور وكُتل كبيرة ، يستحيل على إنسان تحريكها بمفرده ... لم أشعر بروحية التسكع والصعلكة الحقة هناك ، وإنما بروح التسول " ( الرملي ، 2023 : 214 ) .

يقدم هذا المشهد لقطة سردية واضحة المعالم للهُويَّة المغلقة من خلال شخصية " رهيب " تجاه المكان " باريس " ، ويتجلى هذا الانغلاق بعدم الارتياح والانفتاح على معالم ذلك المكان ، وهذا مما جعل شخصية " رهيب " تشعر بالضياع " شعرت بانسحاقي وضياعي فيها ، ومدن كباريس ، تلغي أناي "، وإن هذا الانغلاق المكاني يعكس إثبات الهُويَّة المتوحدة مع ذاتها ، فهي هُويَّة عدائية لا تبرح مغادرة محيطها الثقافي بجميع عناصرها المشكلة للواقع الاجتماعي ، ولا تؤمن بالعيش المشترك مع الآخر بحكم تحول الاحداث والازمان ، وتعمل جاهدةً على أَن تكون الهُويَّة مخلصة لجهة واحدة ، وان هذا التقاطع مع الهويات الأخرى ينتج الصراعات بين الثقافات التي لا انتعاش لها إلا بالتعايش وعدم التميز مع الآخر ؛ لأَن " مستقبل البشرية مرهون بالاحترام والتخلّي عن رواسب التمييز بكل أشكالها ، والتسليم النهائي بأن إنكار الخصائص الثقافية أو الحضارية لشعب من الشعوب ، إنما هو نفي لكرامة هذا الشعب وكرامة الإنسانية " ( عصفور ، 2010 : 99 ) .

كما وظفت رواية " تمر الأَصابع " هذا النسق الثقافي المتمثل بالهوية المغلقة تجاه شخصية " سليم " في متنها السردي ، ومن ذلك ما نصه المشهد : " أنا أصغر سكان العمارة سناً ، تليني شابة كوبية سمراء تسكن تحتي ، فيما تحتل الشقق الأخرى عجائز وحيدات إلا من رفقة كلب ... وكن ينظرن إلي حين نلتقي على السلم بتوجس وريبة بعد موقفي حول برميل الزبالة . وازدادت هواجسهن حين رفضت الاجتماع مع مجلس الجيران لمناقشة قضية إصلاح قفل الباب الرئيسي ... أعلنت صراحة لهم بأنني لن أدفع للبرميل ، فالمؤجرون يدفع عنهم صاحب العمارة ، كما هو مشار إليه في عقد الإيجار ... فيما شكرني المؤجرون الآخرون على هذا التنبيه ومنهم الفتاة الكوبية ... توقفت هي عن الدفع لبرميل الزبالة فأصبحت مثلي موضعاً للنظرات المستريبة من قبل العجائز اللاتي سمعتهن أكثر من مرة يلعن الحكومة الحالية لفتحها أبواب الوطن للأجانب ويمتدحن بحنين أيام فرانكو .. بل وسمعت لأكثر مرة

إحداهن تغني في كل صباح النشيد الوطني القديم الهاتف بالعيش لإسبانيا ، متعمدة ترك نافذتها مفتوحة كي يتسلل نشيدها إلى الجيران . بل وتتعمد أحياناً مدّ ذراعها خارجه على طريقة التحية النازية ... بعد يومين من اجتماع برميل الزبالة استوقفتني إحداهن على الدرج ، وقالت بلهجة مُهدَّدة : هذا لا يجوز .. يجب أن تدفع .. نحن في إسبانيا وليس بلدك " ( الرملي ، 2023 : 35 – 37 ) .

يوظف الروائي هنا معاناة واقع الإنسان العراقي المتمثل بشخصية " سليم " تجاه هيمنة الهُويَّة المغلقة من قبل الآخر " الاسباني " ، وهذا ما تترجمه تلك الحوارات التي تكشف عدم الإقرار بتعددية الهُويَّة " سمعتهن أكثر من مرة يلعن الحكومة الحالية لفتحها أبواب الوطن للأجانب "، وبهذا فإنَّ عدم القبول بالهويات المختلفة تفضي إلى عزل الآخر واحلال تصوّر مركزي ؛ لأَن " فرض هوُيَّة فريدة زعماً هو غالباً أحد المكونات الحاسمة من العنف لأثارة المواجهات العرقية " ( وهولبرن ، 2010 : 95 ) ، لذلك حاول الروائي عبر هذا المقطع السردي أن يجسّد جانباً من واقع الإنسان العراقي تجاه الهُويَّة المغلقة التي جسَّدتها الشخصيات الأنثوية الاسبانية " العجائز " في أروقة العمارة السكنية الخاصة بالمهاجرين .

## المبحث الرابع : الوعي السردي تجاه الخطاب الديني وازدواجية التفسير .

يُعدُّ الخطاب الديني وازدواجية التفسير أحد المرجعيات الثقافية التي تشكّل منها الفضاء السردي للروائي " محسن الرملي " ، ويمثل مظهراً من المظاهر التي تقترن بالتناقض والتلون والتقلب تجاه الخطاب الديني الحقيقي ، أَي هو الخطاب الذي يفسر أَحكامه الفرد في المجتمعات حسب الأوضاع التي يعيشها وحاجاته الخاصة ، فيفسر المبادئ الدينية ويعطيها المعاني التي تناسب هواءه وميوله ورغباته ومصالحة الشخصية مثل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وقد أكدت أنثروبولوجية الأديان أن النسق الديني هو من بين أكثر مكونات الثقافة تمظهراً في حياة الكائن الإنساني وأقدرها على فعل الهيمنة والتأثير ( سويقات ، شبوعات ، 2020 : 49 ) ، وبهذا يسعى الروائي من خلال عالمه السردي إلى أن يكشف هذه الازدواجية من الخطاب الديني لشخصية " طافر " وهو يروي لصديقه " طارق " تلك الممارسات التي قام بها ، وهذا ما صرح به السارد في روايته " بنت دجلة " ، يقول : " هو أن تبحث عن رمز غير عادي ، وإنما معنوي أو خرافي أو حتى مُقدّس ، وإن لم يكن موجوداً ، فعليك إيجاده ، فالناس ، في كل زمان ومكان ، يؤمنون بالخرافة حتى أكثر من العِلم ، والدليل أنهم على استعداد للقتل والموت من أجل خرافات وليس من أجل عُلوم . وحدَّثه عما فعله هو ، حيث هَوّل من تقدير قبر صغير وُجِد منسياً في أطراف القرية ، لا أحد يعرف بالضبط لمَن وكيف ومتى وجِد ،

ولكن امرأة فقيرة ، زَعَمت أنها قد رأت نوراً ينبعث منه ، وأقنعت النساء للتبرك به ، والنساء أقنَعن أزواجهن وأولادهن ، وهكذا . قال : فقمتُ ببناء قبة عليه ، وسميناه ( أبو الأنوار ) ، وتكفل الناس ، من ذواتهم ، بنسج الحكايات حول كرامات مرقد هذا الولي ، حد التقديس ، وهو الآن واحد من الأماكن المقدسة في البلاد . لابد من الإبقاء على جذوة الإيمان بشيء ما في صدور الناس ، كي تُحركهم بعدها من خلال ذلك . القصد يا صديقي ، هو أنك ستحتاج إلى ذلك في لحظة ما ، وأي شيء تريد تخويف الناس من مناقشته والتفكير فيه بعقولهم ، واستغفالهم ، أضف له كلمة ( مُقدس ) ، سواء أكان حجراً أو بشراً أو شجراً أو بَقراً ... أو حتى بطيخة مُتعفنة ، سمها : ( البطيخة المتعفنة المقدسة ) . وقهقه .

– هذا كلام خطير يا صديقي ، وأستغرب أن يخرج منك وأنتَ الدارس للدِين .

– لو فكرتَ فيه جيداً ، ستجده لصالح الدِين أيضاً ، في زمننا العصيب هذا ، الذي تواجه فيه الأديان مِحنة حقيقية " ( الرملي ، 2023 : 183 – 184 ) .

عند تتبع هذا المشهد السردي نجد أَن الروائي قد كشف لنا من الواقع الاجتماعي الذي شهده العراق خطابات دينية انتهجت لأغراض ومصالح شخصية ، لذلك أُستخدم النسق الديني كوسيلة لتمرير تلك الممارسات التي انتجت واقعاً هجيناً وعنصراً خرافياً للذات العراقية بعيداً عن الواقع الديني الحقيقي الذي أقره الدين السمح ، وبهذا اتخذ السارد من الشخصية السياسية " طافر " شخصية رئيسية يقوم عليها البناء الروائي ، يهدف من خلالها إلى فضح وتعرية الواقع المتأزم الذي يعانيه المجتمع العراقي ، فضلاً عن شعوره ووعيه بقضايا مجتمعه وإدراكه لواجب الأديب المثقف في المساهمة في التشخيص والطرح بوعي سردي تجاه تلك الخطابات التي تجعل من الدين " أداة يستغلها أصحاب الدعوات السياسية والإيديولوجية لتمرير خطاباتهم وَلَجْم تحرير الجسد والفكر. وهذا ما يجعل الدين . في كثير من النصوص ، يرتبط بدائرة البطريركية وقيمها الوصائية التي تعتمد تأويلات جامدة للنصوص الدينية ، ترمي من ورائها إلى قمع رغائب الإنسان وعواطفه " ( برادة ، 2011 : ع 49 : 64 ) .

لم يتوقف حضور الخطاب الديني وازدواجية التفسير عند الشخصيات الدينية السياسية فحسب ، بل تمثل حتى في دائرة الأسرة الواحدة بفعل سلطة المركز " الأب " الذي يمارس دور رجل الدين ، وهذا ما صوره الروائي في روايته " تمر الأَصابع " ، يقول : " لم أستطع النوم إلا متأخراً . كنتُ أدخن وأستعيد ما حدث وما عرفته اليوم عن أبي . إذاً فهو ما يزال يحفظ القرآن ، ويُقر معتزاً بصيغة تسميات جدي لعائلتنا التي يعتبرها أسماء اختارها الله لنا . يفرض على فاطمة حفظ سورة البقرة فيما يصفع

مؤخرتها كلما مرت بقربه ! .. وهو الذي ثار كالثور وقلب حياتنا بسبب شاب صفع مؤخرة أختي إستبرق ! .. يدير هذا الجمع المتناقض من الناس وهو الذي كان طوال حياته يترك شأن إدارة عائلتنا بل وإدارة نفسه لجدي .. يطيعه بلا نقاش ، بل ودون النظر إلى عينيه ! .. يشرب الآن خمراً بنهم وهو الذي لم يكن ليترك صلاةً أو صياماً أو أمراً دينياً دون تنفيذه ! .. يعاشر روسا وهي ليست زوجته ! ... فمه يتدفق بأقذع الشتائم بكل اللغات ... ضحكته أشد صخباً من ضحك الآخرين مجتمعين .. فيما كان إذا ضحك ؛ لا يتجاوز التبسم لأن المؤمن الصالح إذا ضحك عليه ألا يقهقه ! .. أفكر بأن أبي في داخله اثنان ، هناك كان يخفي الذي يمارسه هنا ، وهنا يخفي الذي كان يمارسه هناك .. دون أن يتخلى عن أحدهما نهائياً ، وأحياناً يطَعّم أحدهما بالآخر " ( الرملي ، 2023 : 90 ) .

النص يظهر لنا الازدواجية الدينية للشخصية الذكورية " الأب" ، هذه الشخصية التي مارست دور الإنسان التقي بتناقض وازدواج تجاه نظام الأسرة عبر مجموعة من الافعال والسلوكيات التي تترجم تارة بالإقرار الديني " ما يزال يحفظ القرآن ، يفرض على فاطمة حفظ سورة البقرة ، لم يكن ليترك صلاةً أو صياماً أو أمراً دينياً دون تنفيذه ، "وتارة بالازدواجية والتناقض الديني " يشرب الآن خمراً بنهم ، يعاشر روسا وهي ليست زوجته ، فمه يتدفق بأقذع الشتائم بكل اللغات " ، وبهذه المقاطع السردية حاول السارد أَن يكشف تلك الخطابات التي تحمل الازدواجية تجاه الخطاب الديني الحقيقي الذي يصدر عن " فرد أو مجموعة أفراد أو مؤسسة عامة دينية متخصصة من مؤسسات الدعوة الدينية " ( حجاب ، 2004 : 273 ) ، التي تقوم بإداء وظيفة ايجابية غاية في الاهمية متمثلة بالتماسك الاجتماعي وبث اليقظة الدائمة في الوعي الجمعي .

شكّل الخطاب الديني وازدواجية التفسير عند الروائي " محسن الرملي " بوصفه نسقاً ثقافياً هيمن على أغلب خطاباته السردية ، ومثلت رواية " ذئبة الحب والكتب " هذا المهيمن الثقافي بقول السارد : " صباح الخير يا حسن .

أحمَدُ الله أنك لا زلت موجوداً ؛ مما يعني بأنني لم أكن أخاطب شبحاً . بالأمس اتصلت بي صديقتي ياسمين وتبلغك السلام بمحبة . قالت إنها ستبعث لي سبعين يورو ثمناً لمكالمتك حتى أرجع سعيدة وأنثى من جديد ، وقالت أيضا أنها لا تود الذهاب إلى أي مكان بدوني . تريد المجيء إلى هنا ، ولكن لضيق المكان وغيرة زوجي ، قررت أن تسافر إلى مصر مع زميلة لها في العمل ، وليست صديقة فهي لا تعرف صديقات غيري . وفي طريقها ستنزل في مدريد كي نلتقي سويعات في المطار . ثرثرنا وضحكنا كثيراً على غيرة زوجينا من علاقتنا واختلاقهما الأسباب دائماً لقطعها ، كأنهما

يشتركان الغباء! .. في الحقيقة أن زوجها بالغ الذكاء ، فعلى الرغم من أن لغته الإنجليزية أسوأ من لغتها ومعرفته بالصينية أقل من معرفتها إلا أنه قد استطاع ، وبوقت قياسي ، أن يشارك صينيًا ويخلق له تجارة تدر عليه الأرباح . أقنَع عشرات الكنائس هناك بأنه من سلالة قساوسة شرقيين ، لا أدري كيف ! ، وراح يبيع على المؤمنين قناني فيها جرعتين من ماء نهر الأردن الذي تعمّد فيه المسيح ، وأكياساً صغيرة تحوي مقدار ملعقة من تُراب الأراضي المقدسة في بيت لحم والقدس والدرب الذي مشى عليه النبي إبراهيم في العراق ، ثم صار متعهداً لتزويد الكنائس بكل احتياجاتها من مواد غذائية وكهربائية وبخور ورسامين وأقمشة ومسبحات وغيرها " ( الرملي ، 2016 : 117 ) .

يتضح لنا من استنطاق النص وضوح صور الخطاب الديني وازدواجية التفسير من قبل الشخصية الذكورية " زوج ياسمين " إذ جسَّدت الشخصية الصفات الدينية من خلال تمثلها برمز من رموز القساوسة المسيحية " أقنَع عشرات الكنائس هناك بأنه من سلالة قساوسة شرقيين ، "وبهذا قام المركز الذكورية " زوج ياسمين " بتوظيف النسق الديني لأجل مصالحه ومنافعه الدنيوية تجاه الآخرين " وراح يبيع على المؤمنين قناني من ماء نهر الأردن الذي تعمّد فيه المسيح ، ، وأكياساً صغيرة تحوي مقدار ملعقة من تُراب الأراضي المقدسة الذي مشى عليه النبي إبراهيم في العراق "، وهنا استطاع الروائي من خلال وعيه السردي تجاه الواقع ان يسلط الضوء على تلك الأنساق الثقافية التي وظفت في غير مسارها الحقيقي ، وعليه تشكل هذه الظاهرة المتمثلة بالازدواجية الدينية خطراً على المجتمع نتيجة التنشئة الدينية التي يتلقاها الفرد منتجاً أنماطاً غير حقيقية تقوم على الغايات النفعية ؛ بسبب اعتماد الدين هُويّة وغطاء لتلك الممارسات التي تحدث في بنية المجتمع ( أحمد ، 2024 : مج 8 ، ع 4 : 31 ) .

وهكذا يتخذ الروائي من النسق الديني فضاءً يفصح في ضوئه عما يحمله من الخطابات التي تحمل ازدواجية التفسير تجاه الآخر ، وهذا ما يبرز في رواية " حدائق الرئيس " يقول الروائي : " الحاج ظاهر ، أبو طارق المندهش ، يمتاز بالفطنة والدهاء ، دائم الابتسام ، الأشقر الوحيد في القرية ... كان قد درس في الموصل بمدرسة قرآنية ، وبعدها عاد إلى القرية ليصبح معلماً في مدرستها وإماماً لمسجدها . يحب النساء ... عند زيارته لقرية مجاورة لحضور عرس انتهى قبل أن يبدأ بمقتل العريس بمسدس ابن عم العروس الذي كان يريدها لنفسه ، تلك الليلة الدامية خرج منها ظاهر رابحاً ، فبعد أن قتل ابن عم العريس ، انتحر بأن أدار مسدسه إلى صدغه وأطلق ، فبقيت العروس أرملة في ليلة عرسها وقبل الدخول بها ... ولا يدري أحد كيف قام ظاهر بالتهدئة السحرية بين الأطراف وحل الاشتباك بعقد صفقات سريعة مشبوهة بنصوص قرآنية وأحاديث نبوية ... أقنعهم بأن يكون الحل في

أن تُمنح أخت القاتل كدية ، زوجة لأخ العريس القتيل . وأما عن العروس التي ترملت واحتمالات أن لن يتزوجها أحد بعد الآن كونها صارت طالع نحس وشؤم وفق معتقدنا الديني ، فقال : أنا أتزوجها .

وهكذا عاد ظاهر ، في تلك الليلة ، من زيارته إلى تلك القرية بالعروس له ، بعد أن كان قد ذهب مدعواً إلى عرسها ، عقد عليها وأخذها معه ... أنها أطلت في الصباح مبتسمة سعيدة وهو يتعمد الإكثار من مداعبتها وإضحاكها بأقواله وطرائفه وحركاته الممتعة النابعة من دهاء ومعرفة خبيرة بمداخل ومخارج بني آدم " ( الرملي ، 2013 : 18 – 20 ) .

الروائي في هذا المقطع السردي يفضح الممارسات والخطابات التي تقع في فضاء النسق الديني ، يستغلها رجالات الدين ويجعلونا فرصة لإشباع رغباتهم وغرائزهم تحت ستار الدين " وأما عن العروس التي ترملت واحتمالات أن لن يتزوجها أحد بعد الآن كونها صارت طالع نحس وشؤم وفق معتقدنا الديني ، فقال : أنا أتزوجها ، "هذه اللقطة تترجم لنا ازدواجية التفسير التي تقع في معالم الدين ، وما يحدث فيها من مخالفات لتعاليم ومبادئ الإسلام نتيجة تلك السلوكيات التي قامت بها شخصية " الحاج ظاهر " ، وهي ممارسات تنعدم فيها القيم والاحكام الدينية الحقيقية ، وهذه الخطابات المحملة بالازدواجيات والتناقضات الدينية هي التي دفعت الروائي إلى كشفها والوقوف عليها ؛ لأن النسق الديني كما يراه " د . عبد الغني عماد " يمثل ثقافة الشعب أو الأمة أو الحضارة ، وهو كيان مجسد اجتماعياً ، ومبلور بالممارسات والأنماط والتقاليد النظامية الدينية الصحيحة والحقيقية ( 2006 : 138 ) .

## الخاتمة :

من خلال رحلة بحثنا الموسوم بـ " الوعي السردي بالواقع العراقي المعاصر ، قراءة في روايات محسن الرملي " استوقفتنا مجموعة من النتائج التي استقيناها من متن البحث ، وهي :

1– اهتمت روايات " محسن الرملي " اهتماماً كبيراً بمشكلات الواقع العراقي المعاصر ومظاهرها النفسية مثل هيمنة الإرهاب والغربة المكانية والحرب والحصار الاقتصادي ، وجعلتها مهيمنةً على الوعي السردي في تكوين النص الروائي .

2– في النسق الديني جسَّد الروائي تلك الخطابات التي تنعدم فيها الحقيقة الدينية ، بغية فضح وتعرية الافرازات النفعية التي حاولت الإساءة والتشوية إلى الدين بمجموعة من المعتقدات الخاطئة .

3- وظّف لنا الروائي من خلال وعيه الفكري الاعتراض والرفض تجاه بعض العادات والتقاليد في المجتمع العراقي مثل نسق غسل العار ، وتهميش القانون مقابل الاعراف العشائرية ، وتشظي دور المرأة بفعل المركز الذكوري السلطوي .

4- إنَّ تجسيد السارد للهُويّة المنفتحة أكثر من الهُويّة المغلقة كان بدافع تعريف القارئ بالهُويّة المنفتحة التي تحقق أكبر قدر من الحرية والتنوع والتوازن والتفاعل ، والتناغم والتقارب بين المكونات الأخرى لبناء نسيج اجتماعي متماسك مع الحفاظ على الهُويّة الثقافية الاصل .

5- عدم التكثيف في توظيف الهُويّة المغلقة قياساً بالهُويّة المنفتحة في فضائه الروائي ، ونعزو ذلك إلى كونها تحمل الثقافة العدائية والعنف والتعصب والصلابة والتطرف لأي هُويّة مغايرة لهُويّتها في المجتمع .

6- رصد الروائي عبر النصوص السردية الكثير من الأنساق الثقافية التي تلامس الواقع العراقي المعاصر بمختلف شرائحه ومكوناته وآيديولوجياتهم لأجل أدانتها ونقدها بفعل عصا السرد .

7- صوّرت روايات " محسن الرملي " الواقع العراقي باللغة السردية المباشرة التي استطاعت أن تنقل الافكار والمكنونات الداخلية حول الشخصيات والاحداث ببساطة ، وهذا مما اضفى عليها الجانب الموضوعي والواقعي .

## قائمة المصادر والمراجع


ابن حود ، سميحة ( 2017 ) ، " النقد الأدبي والهوية عند جابر عصفور " ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة ، الجزائر .

أحمد ، شهرزاد شهاب ( 2024 ) ، " قراءة في الأنساق الثقافية من منظور النقد الثقافي في شعر آدم الآخير د . عارف الساعدي " ، مجلة بحوث اللغات ، كلية التربية للبنات ، جامعة التكريت ، مجلد 8 ، عدد 4 .

إيكه ، هولتكرانس ( د . ت ) ، " قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور ، ترجمة : محمد الجوهري ، وحسن الشامي ، ( ط2 ) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة .

برادة ، د . محمد ( 2011 ) ، " الرواية العربية ورهانات التجديد " ، ( ط1 ) ، كتاب دبي الثقافية ، مجلة دبي الثقافية ، تصدر عن دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع ، دبي ، عدد 49 .

البرغثي ، محمد حسن ( 2007 ) ، " الثقافة العربية والعولمة " ، ( ط1 ) ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت .

البياتي ، فراس عباس فاضل ( 2016 ) ، " الامن البشري بين الحقيقة والزيف ، المجتمع العراقي انموذجاً " ، ( ط1 ) ، دار غيداء ، عمان ، الاردن .

تبولت ، بول جي ( 2008 ) ، " السيميائية الاجتماعية " ، ترجمة : د . هناء خليف ، مجلة الثقافة الاجنبية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والسياحة والآثار ، بغداد ، العراق ، عدد 2 .

جبارة ، د . كوثر محمد علي ( 2023 ) ، " بحوث في السرد العراقي ( دراسة ) " ، ( ط1 ) ، منشورات الاتحاد العام للأُدباء والكُتاب في العراق .

الجبوري ، محمد فليح ( 2021 ) ، " الهُويَّة السردية : المفهوم والتجلي " ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الشارقة ، مجلد 18 ، عدد 1 .

جمعة ، د . مصطفى عطية ( 2016 ) ، " الوعي والسرد ( نقد ) " ، ط1 ، دار النسيم للنشر والتوزيع ، القاهرة .

حجاب ، محمد منير ( 2004 ) ، " تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر " ، ( د . ط ) ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، القاهرة .

حنا ، د . جورج ( 1953 ) ، " الوعي الاجتماعي " ، ( ط1 ) ، دار العلم للملايين ، بيروت .

الحيدري ، إبراهيم ( 2015 ) ، " سوسيولوجيا العنف الإرهابي " ، ( ط1 ) ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان .

ذكي ، أحمد ذكي عامر ( 2024 ) ، " الوعي السياسي لدى الشباب الأسواني " ، مجلة البحوث والدراسات الافريقية ودول حوض النيل ، جامعة أسوان ، مصر ، مجلد 7 ، عدد 1 ( 30 – 42 ) .

الربيعي ، صاحب ( 2007 ) ، " سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور " ، ( ط1 ) ، دار صفحات للنشر ، سوريا ، دمشق .

رشوان ، حسين عبد الحميد أحمد ( 2005 ) ، " الثقافة دراسة في علم اجتماع التربية " ، ( د . ط ) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية .

الرملي ، محسن ( 2013 ) ، " حدائق الرئيس ( رواية ) " ، ( ط2 ) ، ثقافة للنشر والتوزيع ، أبو ظبي ، دبي .

الرملي ، محسن ( 2016 ) ، " ذئبة الحب والكتب ( رواية ) " ، ( ط2 ) ، دار المدى ، بغداد .

الرملي ، محسن ( 2016 ) ، " الفتيت المبعثر ( رواية ) " ، ( ط4 ) ، دار المدى ، بغداد .

الرملي ، محسن ( 2023 ) ، " أبناء وأحذية( رواية ) " ، ( ط2 ) ، دار المدى ، بغداد .

الرملي ، محسن ( 2023 ) ، " بنت دجلة ( رواية ) " ، ( ط2 ) ، دار المدى ، بغداد .

الرملي ، محسن ( 2023 ) ، " تمر الأَصابع ( رواية ) " ، ( ط6 ) ، دار المدى ، بغداد .

زيتوني ، د . لطيف ( 2018 ) ، " الرواية والقيم " ، ( ط1 ) ، دار الفارابي ، بيروت .

الساعاتي ، سامية حسن ( 1983 ) ، " السحر والمجتمع ( دراسة بصرية وبحث ميداني ) " ، ( ط2 ) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

السبيعي ، فهد صالح ؛ الشمالي ، نضال محمد (2019 ) ، " الأنساق الثقافية في الرواية السعودية ( مقاربة ثقافية ) " مجلة كلية الآداب ، جامعة بورسعيد ، عدد 14 .

سويقات ، زهية ؛ شبوعات ، هاجر ( 2020 ) ، " الأنساق المضمرة في رواية ( المستنقع للمحسن بن هنية ) " ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر .

صندوق ، د . عفيف ( 2022 ) ، " الحصار الاقتصادي ( خلفياته ، آليات مواجهته ) واقع الجمهورية العربية السورية وجمهورية إيران الإسلامية خلال الفترة 2010 – 2021 " ، مجلة جامعة البعث ، مجلد 44 ، عدد 31 .

عبد الفتاح ، أحمد يوسف ( 2010 ) ، " لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة " ، ( ط1 ) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، منشورات الإختلاف ، الجزائر .

عبد المختار ، محمد خضير ؛ عدوي ، انجي صلاح ( 2011 ) " التفكير النمطي والإبداعي " ، ( ط1 ) ، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة .

عبده ، جنان ( 1999 ) ، " جريمة شرف العائلة في المجتمع عرب 1948م في فلسطين " ، ( د . ط ) ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، القاهرة .

عزوز ، هند ( 2013 ) ، " الصحافة الجزائرية وتنمية الوعي الديني لدى القراء دراسة تحليلية ميدانية " ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية والإعلام ، جامعة الجزائر .

عصفور ، جابر ( 2010 ) ، " الهوية الثقافية والنقد الأدبي " ، ( ط1 ) ، دار الشروق ، مصر.

عطار ، م . م . ميثاق حسن ؛ عبيد ، أ . م . د . ناهضة ستار ( 2014 ) ، " الحرب باعثاً إبداعياً في الرواية العراقية في المنفى " ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، مجلد 17 ، عدد 4 .

عطية ، د . أحمد عبد الحليم ( 2010 ) ، " نيتشه وجذور ما بعد الحداثة " ، ( ط1 ) ، دار الفارابي ، بيروت .

عماد ، د . عبد الغني ( 2006 ) ، " سوسيولوجيا الثقافة : المفاهيم والإشكاليات ... من الحداثة إلى العولمة " ، ( ط1 ) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

العمامي ، محمد نجيب ( 2001 ) ، " الراوي في السرد العربي المعاصر ( رواية الثمانينات بتونس ) " ، ( ط1 ) ، دار محمد الحامي ، تونس .

عيد ، محمد إبراهيم ( 2007 ) ، " الهُويّة والقلق والإبداع " ، ( ط1 ) ، دار القاهرة ، مصر .

غنايم ، محمد ( 1993 ) ، " تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة " ، ( ط2 ) ، دار الجيل ، بيروت .

غولدمان ، لوسيان ( 2010 ) ، " الإله الخفي " ، ترجمة : د . زبيدة القاضي ، ( ط1 ) ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سوريا .

فايزة ، أسعد ( 2012 ) ، " العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة ، مقارنة سوسيو أنثربولوجية لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة نموذجاً " ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران ، الجزائر .

كونسن ، بيتر ( 2010 ) ، " الهُويَّة وتشتتها في حياة إيريك إيركسون وأعماله " ، ترجمة : د . سامر جميل رضوان ، ( ط1) ، دار الكتاب الجامعي ، الإمارات العربية المتحدة .

الكيالي ، عبد الوهاب ، وآخرون ( 2001 ) ، " موسوعة السياسة " ، ( ط4 ) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، جزء 1 .

المسيري ، د . عبد الوهاب ؛ التريكي ، د . فتحي ( 2010 ) ، " الحداثة وما بعد الحداثة " ، ( ط1 ) ، دار الفكر ، دمشق .

النجار ، أ . م . د . سلوى جرجيس سلمان ( 2022 ) ، " تجليات عاطفة الخوف في رواية ( وشم ناصع البياض ) " ، مجلة بحوث اللغات ، كلية التربية للبنات ، جامعة التكريت ، مجلد 5 ، عدد 4.

نوري ، شاكر ( 1983 ) ، " الاغتراب في الفكر الماركسي " , مجلة الثقافة , بغداد ، عدد4 .

همفري ، روبرت ( 2000 ) ، " تيار الوعي في الرواية الحديثة " ، ترجمة : محمود الربيعي ، ( د . ط ) ، دار غريب ، القاهرة .

هانوم ، كيلي م ( 2009 ) ، " الهُويّة الاجتماعية ( معرفة الذات وقيادة الآخرين ) " ترجمة : خالد بن عبد الرحمن العوض ، ( ط1 ) ، دار العبيكان للنشر ، المملكة العربية السعودية .

وهولبرن ، هرلمبس ( 2010 ) ، " سوسيولوجيا الثقافة والهُويَّة " ، ترجمة : حاتم حميد محسن ، ( ط1 ) ، دار كيوان للطباعة والنشر ، سوريا .

يقطين ، سعيد ( 2012 ) ، " قضايا الرواية العربية الجديدة ( الوجود والحدود ) " ، ( ط1 ) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الرباط .

## List of references

Ibn Houd, Samiha (2017), "Literary Criticism and Identity according to Jaber Asfour," Master's thesis, Faculty of Arts and Languages, Kasdi Merbah University - Ouargla, Algeria.

'ahmad , shahrazad shihab ( 2024 ) , " qira'at fi al'ansaq althaqafiat min alnaqd althaqafii fi shier adim alakhir d . earif alsaaeidi " , majalat buhuth allughat , kuliyat altarbiat lilbanat , jamieat altikrit , film 8 , eadad 4 .

Ecke, Hultkrans (d. T.), "Dictionary of Ethnology and Folklore Terms, Translated by: Muhammad Al-Gohary and Hassan Al-Shami, (2nd ed.), General Authority for Cultural Palaces, Cairo.

Barrada, Dr. Muhammad (2011), "The Arab Novel and the Stakes of Renewal," (1st edition), Dubai Cultural Book, Dubai Cultural Magazine, published by Dar Al-Sada for Press, Publishing and Distribution, Dubai, No. 49.

Al-Barghathi, Muhammad Hassan (2007), "Arab Culture and Globalization," (1st edition), Arab Foundation for Studies, Beirut.

Al-Bayati, Firas Abbas Fadel (2016), "Human Security between Truth and Falsehood, Iraqi Society as a Model," (1st edition), Dar Ghaida, Amman, Jordan.

Tabolat, Paul J. (2008), "Social Semiotics", Translated by: Dr. Hana Khalif, Foreign Culture Magazine, House of General Cultural Affairs, Ministry of Culture, Tourism and Antiquities, Baghdad, Iraq, No. 2.

Jabbara, Dr. Kawthar Muhammad Ali (2023), "Research in the Iraqi Narrative (Study)", (1st edition), Publications of the General Union of Writers and Authors in Iraq.

Al-Jubouri, Muhammad Falih (2021), "Narrative Identity: Concept and Manifestation," University of Sharjah Journal for Humanities and Social Sciences, University of Sharjah, Volume 18, Number 1.

Juma, Dr. Mustafa Attia (2016), "Awareness and Narrative (Criticism)", 1st edition, Dar Al-Naseem for Publishing and Distribution, Cairo.

Hijab, Muhammad Mounir (2004), "Renewing religious discourse in light of contemporary reality," (ed. edition), Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Cairo.

Hanna, Dr. George (1953), "Social Awareness", (1st ed.), Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut.

Al-Haidari, Ibrahim (2015), "The Sociology of Terrorist Violence," (1st edition), Dar Al-Saqi, Beirut, Lebanon.

Zaki, Ahmed Zaki Amer (2024), "Political Awareness among Aswani Youth," Journal of African Research and Studies and the Nile Basin Countries, Aswan University, Egypt, Volume 7, Issue 1 (30-42).

Al-Rubaie, Sahib (2007), "The Power of Tyranny and the Oppressed Society," (1st edition), Pages Publishing House, Syria, Damascus.
Rashwan, Hussein Abdel Hamid Ahmed (2005), "Culture: A Study in the Sociology of Education," (Dr. I), University Youth Foundation, Alexandria.
Al-Ramli, Mohsen (2013), "The President's Gardens (Novel)," (2nd edition), Thaqafa Publishing and Distribution, Abu Dhabi, Dubai.
Al-Ramli, Mohsen (2016), "The Wolf of Love and Books (Novel)", (2nd edition), Dar Al-Mada, Baghdad.
Al-Ramli, Mohsen (2016), "The Scattered Fragments (Novel)", (4th edition), Dar Al-Mada, Baghdad.
Al-Ramli, Mohsen (2023), "Sons and Shoes (Novel)", (2nd edition), Dar Al-Mada, Baghdad.
Al-Ramli, Mohsen (2023), "Bint Tigris (Novel)," (2nd edition), Dar Al-Mada, Baghdad.
Al-Ramli, Mohsen (2023), "The Fingers Pass (Novel)," (6th edition), Dar Al-Mada, Baghdad.
Zitouni, Dr. Latif (2018), "Novel and Values", (1st edition), Dar Al-Farabi, Beirut.
Al-Saati, Samia Hassan (1983), "Magic and Society (Visual Study and Field Research)," (2nd edition), Arab Nahda Printing and Publishing House, Beirut.
Al-Subaie, Fahd Saleh; Al-Shamali, Nidal Muhammad (2019), "Cultural Patterns in the Saudi Novel (A Cultural Approach)," Journal of the Faculty of Arts, Port Said University, No. 14.
Petiole, flowery; Shabouat, Hajar (2020), "Embedded Patterns in the Novel (The Swamp by Mohsen Ben Haniyeh)," Master's thesis, Faculty of Arts and Languages, Kasdi Merbah University, Ouargla, Algeria.
Box, Dr. Afif (2022), "The economic blockade (its backgrounds, coping mechanisms) and the reality of the Syrian Arab Republic and the Islamic Republic of Iran during the period 2010-2021," Al-Baath University Journal, Volume 44, Number 31.
Abdel Fattah, Ahmed Youssef (2010), "Linguistics of Discourse and Patterns of Culture," (1st edition), Arab House of Science Publishers, Beirut, Al-Ikhtifa Publications, Algeria.
Abdul Mukhtar, Muhammad Khudair; Adawi, Angie Salah (2011) "Stereotypical and Creative Thinking," (1st edition), Center for the Development of Graduate Studies and Research, Faculty of Engineering, Cairo University.
Abdo, Jinan (1999), "Family Honor Crime in Arab Society in 1948 AD in Palestine," (Dr. T), Cairo Center for Human Rights Studies, Cairo.
Azouz, Hind (2013), "The Algerian press and the development of religious awareness among readers, an analytical field study," doctoral thesis, Faculty of Political Science and Media, University of Algiers.
Asfour, Jaber (2010), "Cultural Identity and Literary Criticism," (1st edition), Dar Al-Shorouk, Egypt.
Attar, M. M. good charter; Obaid, A. M. D. Nahida Sattar (2014), "War as a Creative Motive in the Iraqi Novel in Exile," Al-Qadisiyah Journal for the Human Sciences, College of Arts, Al-Qadisiyah University, Volume 17, Number 4.
Attia, Dr. Ahmed Abdel Halim (2010), "Nietzsche and the Roots of Postmodernism," (1st edition), Dar Al-Farabi, Beirut.
Imad, Dr. Abdel-Ghani (2006), "Sociology of Culture: Concepts and Problems... from Modernity to Globalization," (1st ed.), Center for Arab Unity Studies, Beirut.

Al-Amami, Muhammad Najib (2001), "The Narrator in Contemporary Arabic Narrative (The Novel of the Eighties in Tunisia)," (1st edition), Dar Muhammad al-Hami, Tunisia.
Eid, Muhammad Ibrahim (2007), "Identity, Anxiety, and Creativity," (1st edition), Cairo Publishing House, Egypt.
Ghanayem, Muhammad (1993), "The Stream of Consciousness in the Modern Arabic Novel," (2nd ed.), Dar Al-Jeel, Beirut.
Goldman, Lucian (2010), "The Hidden God," translated by: Dr. Zubaida Al-Qadi, (1st edition), Ministry of Culture, Syrian General Authority for Books, Damascus, Syria.
Fayza, Asaad (2012), "Social customs and traditions in the urban environment between tradition and modernity, a socio-anthropological comparison of marriage and circumcision customs in the cities of Oran and Nedrouma as an example," doctoral thesis, Faculty of Social Sciences, University of Oran, Algeria.
Konsen, Peter (2010), "Identity and its Dispersion in the Life and Works of Erik Erikson," Translated by: Dr. Samer Jamil Radwan, (1st edition), University Book House, United Arab Emirates.
Al-Kayyali, Abdel-Wahhab, and others (2001), "Encyclopedia of Politics," (4th edition), Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, Part 1.
Al-Mesiri, Dr. Abdul Wahab; Al-Triki, Dr. Fathi (2010), "Modernism and Postmodernism," (1st edition), Dar Al-Fikr, Damascus.
alnajar, 'a. m . du. salwaa jirjis salman ( 2022 ) , " tajaliyat eatifat alkhawf fi riwaya ( washm nasi albayad ) " , majalat buhuth allaghatat , kuliyat altarbiat libanat , jameiat altikrit , majalid 5 , 'iiedad 4 .
Nouri, Shaker (1983), "Alienation in Marxist Thought," Al-Thaqafa Magazine, Baghdad, No. 4.
Humphrey, Robert (2000), "Stream of Consciousness in the Modern Novel," translated by: Mahmoud Al-Rubaie, (ed.), Dar Gharib, Cairo.
Hannum, Kelly M. (2009), "Social Identity (Self-Knowledge and Leadership of Others)," Translated by: Khalid bin Abdul Rahman Al-Awad, (1st edition), Obeikan Publishing House, Kingdom of Saudi Arabia.
Holburn, Harlembus (2010), "Sociology of Culture and Identity," translated by: Hatem Hamid Mohsen, (1st edition), Kiwan Printing and Publishing House, Syria.
Yaqtin, Saeed (2012), "Issues of the New Arab Novel (Existence and Borders)," (1st edition), Arab House of Science Publishers, Rabat.